في باب النواسخ صحة انعقاد الجملة الاسمية منها وانت لو ابتدات بوزير او اخبرت عنه بقولك من اهلي لم يجز
اذ لا مسوغ للابتداء به قوله وقراها ابن عامر بلفظ الخبر فانه قرا اشدد بفتح الهمزة واشركه بضمها على معنى
الخبر اي اني افعل ذلك وجزم كل واحد من الفعلين على انهما جواب الامر وان قرئ اشدد على لفظ الامر يكون
المعنى قوّ به ظهري واجعله شريكا لي في امر الرسالة قوله انعمنا عليك يعني ان قولهم منّ عليه منّا بمعنى انعم
عليه لا من قولهم منّ عليه منة بمعنى امتن عليه لان المنة تهدم الصنيعة والمقام مقام التلطف ببيان انه
تعالى راعى مصلحته من غير ان يسأله موسى عليه السلام فكيف لا يعطيه مراده بعد السؤال والمعنى مننا عليك
الان باتيانك سؤلك وقد سلفت لنا منن اخرى عليك قوله في وقت آخر اشارة الى ان مرة ظرف مننا
اي مننا عليك في وقت اخرى ذي مر وذهاب والمرة واحد المر الذي هو مصدر قولك مر يمر مرا ومرورا اي ذهب
فان قيل لم قال مرة اخرى مع انه تعالى ذكر مننا كثيرة اجيب بانه ليس المراد مرة واحدة من المنن لان ذلك قد
يقال في القليل والكثير والمنن المذكورة ههنا ثمانية الاولى قوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى والثانية القيت
عليك محبة مني والثالثة قوله ولتصنع على عيني والرابعة قوله اذ تمشي اختك والخامسة قوله وقتلت نفسا
فنجيناك من الغم والسادس فتناك فتونا والسابعة قوله فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى
والثامن واصطنعتك لنفسي قوله بالهام او في منام يعني ان المراد من هذا الوحي ليس هو الوحي الواصل
الى الانبياء لان ام موسى ما كان من الانبياء فان المراة لا تصلح للامارة والقضاء فكيف تصلح النبوة
ويدل عليه قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فلذلك اختلف في المراد من الوحي على وجوه احدها
ان ام موسى رأت رؤيا تاويلها وضع موسى في التابوت وقذفه في البحر وانه تعالى يرده اليها وثانيها ان المراد
بالوحي الالهام بان اوقع الله في قلبها عزيمة جازمة على ان تلقيه في التابوت ثم تقذف التابوت في اليم وهو
نيل مصر في قول جميع المفسرين فان اليم يقع على البحر والنهر العظيم وثالثها ان المراد بالوحي اليها انه تعالى اوحى
ذلك الى بعض الانبياء المبعوث في ذلك الزمان كشعيب وغيره ثم ان ذلك النبي عرفها ما اوحي اليه اما مشافهة
او مراسلة ورابعها انه تعالى بعث اليها ملكا لا على وجه النبوة بل على طريق بعثة جبرائيل الى مريم في قوله
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وبلغ ذلك الملك اليها ما اوحي اليه قوله ولا يخل به بضم الياء
وفتح الخاء من اخل الفارس بمركزه اذا ترك موضعه الذي عين له وقوله لعظم شانه تعليل لقوله لا يعلم الا بالوحي
قوله وفرط الاهتمام به تعليل لقوله ينبغي ان يوحى على طريق اللف والنشر مرتب وان في قوله ان اقذفيه
يحتمل ان يكون مصدرية ومفسرة والمراد بقذفه في التابوت جعله فيه كما في قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب
قوله غلام درماه الله تعالى بالحسن يافعا تامة له سيماء لا يشق على البصر قوله غلام اي هو غلام ودرماه
الله صفة اي هو غلام حصل الله فيه الحسن ووضعه فيه ويافعا اي شابا واليافع من اليفاع وهو ما ارتفع من
الارض وارتفع الغلام اي ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر والسيما العلامة والمراد بها ههنا الحسن
قوله اي لا يشق على البصر اي يفرح به من ينظر اليه ولا يمل من النظر اليه ومن تكرار النظر لكونه في غاية الحسن
قوله لما كان القاء البحر اياه الى الساحل جواب عما يقال كيف جعل البحر مامورا تمثيل امره مع ان لامر

فليلقه

لا يكون الا للمميز العاقل والبحر ليس الا كذلك وتقرير الجواب ان قوله فليلقه اليم ان كان امرا صورة الا
ان معناه الخبر اي فعلنا ما امرت به يلقه اليم بالساحل لتعلق ارادتي بذلك واخرج الكلام على سبيل الاستعارة
التخييلية والمكنية حيث شبه اليم في النفس بمامور ذو تمييز امره امر مطاع بالالقاء من حيث كون الالقاء
البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول كحصول المامور به من مامور مطيع وجعل امر اليم بقوله فليلقه
اليم قرينة للتشبيه المضمر وفائدة اخراج الكلام على هذه الصورة التاكيد والمبالغة في حصول الالقاء قوله
والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى عليه السلام لانه لو جعل ان اقذفيه وياخذه وعدو له لموسى وضمير فاقذفيه
وفليلقه للتابوت لزم تفكيك الضمائر وتنافر النظم فان قيل المقذوف في البحر وكذا الملقى الى الساحل هو
التابوت قلنا نعم ان المقذوف بالذات والملقى بالذات هو التابوت الا ان موسى عليه السلام مقذوف
وملقى بالتبع لكونه في جوف التابوت فينبغي ان يجعل فاقذفيه وفليلقه اليم ايضا لموسى حتى لا يفترق الضماير
ولما كان فليلقه اليم امرا من حيث اللفظ انجزم جوابه في قوله ياخذه قوله ولان الاول وهو كون فرعون
عدو الله حال اخذه موسى لكفره بالله وعتوه امر واقع وكونه عدوا لموسى حينئذ غير واقع لان موسى في ذلك
الوقت لم يكن بحيث يعاديه احد بل هو بحيث يؤول امره الى المعاداة معه ولو قيل ياخذه عدو لي وله لفهم
ان عداوته لموسى من قبيل عداوته لله تعالى قوله ثم تفريه اي طلبته بالفرو وهو الوقت قوله وكان يشرع
اي يدخل من اليم تقول شرعت الدواب في الماء تشرع شروعا اي دخلت قوله اصبح الناس اي احكمهم
صباحة او جمالا يقال صبح بالضم صباحة فهو صبيح اي جميل حسن قوله اي محبة كائنة مني يعني ان مني ظرف
مستقر متعلق بمحذوف وهو صفة لمحبة حاصلة مني وواقعة بتخليقي وعلى الثاني يكون ظرفا لغوا متعلقا
بالقيت وعلى التقديرين كلمة من ابتدائية والفرق بين الاحتمالين ان المحبة على الاحتمال الاول محبة الناس
اياه لكن لما كانت تلك المحبة حاصلة وواقعة بتخليق الله تعالى من حيث انه تعالى ركزها في القلوب وصف
بقوله كائنة مني فلذلك احبه عدو الله فرعون وكل من ابصره وعلى الاحتمال الثاني يكون الملقى بالذات هو
محبة الله واما محبة الخلق اياه فانما نشأت وتفرعت من محبة الله اياه والمراد بقوله احببتك ومن
احبه الله احبته القلوب وقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله
العبد نادى جبرائيل ان الله يحب فلانا فاحببه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض قوله فظاهر
اللفظ جواب عما يقال ان ما قيل مخالف لما يفهم من ظاهر لفظ القرآن فان ظاهر القرآن يدل على ان اليم القاه
بساحله وان موسى التقط من الساحل لا من البركة وان ما قيل يدل على ان ام موسى القته في اليم فالقاه اليم
الى النهر المتشعب منه الشارع الى بستان فرعون فاداه النهر الى البركة في البستان فاخذ من البركة لا من
الساحل واختار الاوجه التوفيق بينهما بان حمل لفظ القرآن على ان معناه القاه اليم بساحل فيه فوهة نهر
فرعون فجرى منه الى البركة قوله لان الماء يسحله تعليل لما دل عليه معنى كلامه قال سمي الشاطئ ساحلا لان
الماء يسحله اي يقشره وينزع عنه ما هو بمنزلة القشر على ساحله فان السحل في اللغة القشر يقال قشرت
العود وغيره اقشره قشرا اي نزعت عنه قشره والمطرة القاشرة هي تقشر وجه الارض قوله ولتربى ويحسن اليك

Copyright © King Saud University